

الباب الرابع عشر

أخلاقيات المعلومات

- ١-١٤ مقدمة عامة .
- ٢-١٤ الخصوصية والمعلومات المتاحة علي الإنترنت .
- ٣-١٤ حقوق الملكية الفكرية .
- ٤-١٤ تكنولوجيا الإقناع ومصادقية المعلومات .
- ٥-١٤ موائيق الشرف المختلفة .
- ٦-١٤ إطار قانون الفضاء المعرفي .

الباب الرابع عشر

اخلاقيات المعلومات

١-١٤ مقدمة عامة

لقد أفرزت تكنولوجيا المعلومات منتجات وخدمات مهمة حتى الآن، ولكن هناك منظومات كثيرة غير قادرة على دعم الاستخدامات الحرجة للمجتمع .

إن التعليم الجيد وإعلاء شأن سلوكيات الإيثار وإنكار الذات والاهتمام بالمصلحة العامة ستكون أهم من التشريعات والتنظيمات الأخرى ؛ لذلك يجب الاهتمام بوضع الأسس العامة لأخلاقيات الحاسبات والمعلومات [Launden, 1995] [Forester, 1995] . إنه على الرغم من التوسع الهائل في نظم الحاسبات والاتصالات وانعكاسها على شبكات المعلومات المختلفة ، واختراقها كافة المجالات والأنشطة الإنسانية يجب أن نلاحظ بعض التأثيرات السلبية ونقلل منها وتعظيم الجوانب الإيجابية ، وفيما يلي بعض الأمثلة [Neumann, 1999] :

لقد فتحت الإنترنت آفاقاً كبيرة غير مسبوقة في المجالات المختلفة وعلى الأخص في مجال التعليم والبحث العلمي ونشر الوعي الثقافي ودعم أنظمة جديدة في المعاملات التجارية والمالية والاقتصادية ، وكذلك النواحي السياسية والاجتماعية المتعددة . ولكن تم استغلاله في الوقت نفسه ، من جانب الجماعات الإجرامية عبر العالم في أغراض أخرى من بينها بث المعلومات المنافية للآداب والمساعدة في العمليات الإرهابية المختلفة وبث أدب الكراهية والعنصرية واستخدامه في عمليات تهريب المخدرات وغسيل الأموال وغيرها من الأعمال التي تعمل على تدمير المجتمعات وتشويه الصورة المثالية له ، وإعاقة استخدامه في النشاطات الإيجابية الكثيرة .

كذلك فقد ساعدت أنظمة التشفير المختلفة على حماية المعاملات التجارية وضمان الخصوصية للأفراد ، ولكنها أيضاً تستخدم في تسهيل مهمة الجريمة المنظمة وإفلاتها من يد العدالة [Caloyannides, 2000] .

إن تكنولوجيا المعلومات يجب أن تسهم في العدالة الاجتماعية وتقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء مادياً أو معلوماتياً والحفاظ على كوكب الأرض . وهذه التكنولوجيا قادرة على ذلك إذا كان المحرك الأساسي ينبع من المنظومة الأخلاقية المتكاملة التي توازن بين مصالح الشرائح المختلفة من المجتمعات ، سواء كانت محلية أو إقليمية أو عالمية (غنيمي ، ١٩٩٩ ، ٥) (تشوسو دوفسكي ، ٢٠٠٠) .

إن بعض الإحصائيات المفزعة تشير إلى وجود حوالي ٨٠٠ مليون شخص على مستوى العالم لا يجدون قوت يومهم ، ويتعرضون لأمراض مختلفة نتيجة لنقص الرعاية الصحية وتدنى مستوى معيشتهم بوجه عام . كما أن عدد الأميين على

مستوى العالم يقدر بحوالى ٩٠٠ مليون شخص . إن التحدى الحقيقى لتكنولوجيا الشبكات والمعلومات يكمن فى كيفية المساعدة على تخفيف حدة هذه المشاكل حتى لا تؤثر فى النهاية على استمرار النشاط الإنسانى على كوكب الأرض ، كما أشارت بعض الدراسات التى تحذر من ترك هذه الأمور على ماهى عليه الآن . وقد تم اختيار ثلاثة دراسات ترتبط بمجالات الرعاية الصحية والتعليم والحفاظ على البيئة كأثلة لبعض التحذيرات التى انطلقت أخيراً توضح أهمية تخصيص بعض الموارد المادية والبشرية والتكنولوجية لحل هذه المشاكل . وعلى الرغم من أن هذه الأصوات الخافتة تنطلق وسط صخب وضجيج التنافسية والملكية الفكرية ، فإنها تمثل نقطة بداية مهمة [غنيمى ، ١٩٩٩ ، ٢] .

الدراسة الأولى بعنوان (الطاعون القادم - الأمراض الجديدة فى عالم غير متزن) قدمتها باحثة أمريكية ركزت نشاطها فى أفريقيا ، وتحذر مما يسمى (عولة الأمراض) نظراً للتقدم التكنولوجى فى وسائل المواصلات ، وسهولة انتشار الأمراض المختلفة التى تضمنتها دراستها إلى مختلف أنحاء العالم [Garrett, 1999] .

الدراسة الثانية تؤكد ضرورة الاهتمام بتعليم البلايين الستة على مستوى العالم ؛ نظراً لأن الملايين الجاهلة والجماعة يمكنها فى غمرة بأسها أن تدمر النظام البيئى ، وبالتالي تؤثر على استمرارية البشرية [Rossman, 1993] .

والدراسة الثالثة وتسمى (الميزان المقدس) تحذر من غض الطرف عن المشاكل البيئية ، وتؤكد على أهمية المحافظة على مواردنا الطبيعية وإزالة التعديت عليها ، وأن نكون أمناء على حقوق الأجيال القادمة ، التى لم تولد بعد ولذلك لا يوجد من يمثلها فى مؤسساتنا المختلفة التى يفترض أن ترعى حقوق الإنسان فى كل زمان ومكان [Suzuki, 1997] .

ازدادت أهمية موضوع الخصوصية بعد ظهور الحاسبات وشبكة الإنترنت . فهناك بيانات كثيرة عن الأفراد فى قواعد البيانات المختلفة ، ويتم تسجيل أنشطة الأفراد عن طريق بطاقات الائتمان وغيرها من أنظمة متابعة نشاط الأفراد . ويحظى موضوع الخصوصية بالنسبة لشبكة الإنترنت باهتمام كبير فى الوقت الحالى [Cranor, 1999] . وبالطبع يجب ألا تتعارض التشريعات المرتبطة بالخصوصية مع مقتضيات الأمن القومى والعالمى . كما يجب أيضاً أن تكون هناك بعض الضوابط على المعلومات والمعارف التى تتاح على شبكة الإنترنت .

وقد حاولت بعض الدول إصدار التشريعات الخاصة بوضع ضوابط على ما يتاح على الإنترنت مثل «قانون الاتصالات المهذبة» فى الولايات المتحدة الأمريكية والذى يسمى (Communication Decency Act (CDA) ولكن لم يتم إقراره . لذلك

٢-١٤ الخصوصية والمعلومات

المتاحة على الإنترنت

قامت بعض شركات البرمجيات بمحاولة مساعدة الآباء في اختيار المحتوى المناسب لأطفالهم عن طريق ما يسمى «إطار التحكم في اختيارات المحتوى في الإنترنت» [Resnik, 1996] Platform for Internet Content Selection (PICS) والذي يمكن متابعته عن طريق الموقع الآتي : (<http://w3.org/PICS>) ، ويقوم هذا البرنامج بتصنيف المعلومات بشكل يسمح بترشيح المعلومات لكي تناسب كل مجموعة من المستخدمين . فالآباء يرغبون في عدم إطلاع أبنائهم على المعلومات المرتبطة بالجنس والعنف ، والشركات لا ترغب في أن يطلع الموظفون بها على المواقع الترفيهية في خلال ساعات العمل الجادة .

وتتم في الولايات المتحدة الأمريكية محاولة أخرى في سبيل إصدار التشريعات الخاصة بحماية الأطفال مثل «مشروع قانون حماية الأطفال بالنسبة للمعلومات المتاحة «على الخط» (Child Online Protection Act) COPA (On-line) [Hailperin, 1999] .

٣-١٤ حقوق الملكية الفكرية

تحتل قضايا حقوق النشر والحماية القانونية لمحتويات قواعد البيانات باهتمام كبير في الوقت الحالي نظراً للطبيعة الخاصة لكل ما يتعلق بتكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها في إطار مجتمع المعلومات البازغ . ويرى البعض ضرورة وجود توازن بين مصلحة منتجي ومستهلكي المعلومات . كما يرى البعض ضرورة الاهتمام بموضوع حقوق المستخدمين في الوصول إلى المعلومات العامة المتاحة على الشبكات والوسائط الالكترونية الأخرى . هذا بالإضافة إلى موضوع حقوق النشر بالنسبة للمعلومات الوسائط المتعددة وكذلك البرمجيات نظراً للطبيعة الخاصة والمتغيرة لها وتأثير إمكانية إصدار براءات إختراع للبرمجيات [Holmes, 2000] على الهندسة العكسية لها والتي تتاح بشكل ما في ظل القوانين الحالية [Stallman, 1998] [ACM, 1999] [Behrens, 1998] [Stallman, 2000] .

٤-١٤ تكنولوجيا الإقناع

ومصادقية المعلومات

تلعب الحاسبات وشبكات المعلومات دوراً رئيسياً فيما يسمى بتكنولوجيا الإقناع (Persuasive Technology) والتي تسمى اختصاراً «كابتولوجي» Computers (Captology) As Persuasive Technologies ، ويمكن الحصول على تفاصيل أكثر عنها من الموقع التالي : (www.captology.org) وتعمل بعض تطبيقات الحاسبات على التأثير على مواقف الأشخاص أو تغيير سلوكياتهم بشكل محدد مسبقاً . ويجب أن تراعى تطبيقات (الكابتولوجي) الجوانب الأخلاقية سواء من ناحية الدوافع أو الطرق المستخدمة [Berdichevsky, 1999] . ويرتبط ذلك بضرورة التأكد من مصداقية ما يتاح على الشبكات من معلومات ؛ حيث إن هناك أشكالاً مختلفة للمصداقية مثل المصداقية المفترضة (مصداقية أهل الثقة) أو مصداقية السمعة أو المصداقية السطحية أو مصداقية أهل الخبرة [Tseng, 1999] .

١٤-٥ مواثيق الشرف المختلفة

هناك عدد من مواثيق الشرف في مجال الحاسبات ونظم المعلومات والبرمجيات يمكن الاسترشاد بها في تفهم الجوانب الأخلاقية للمعلوماتية [Boyer, 1996] و [Gotterbarn, 1997]. وكمثال لأحد هذه التعليمات فإنه يجب على أخصائي الحاسبات أن يتحمل مسؤولية الإبلاغ عن أى علامة من علامات الخطر التي سينتج عنها ضرر شخصي أو اجتماعي. وإذا لم تتخذ الإدارة العليا في مؤسسته أى خطوة لإزالة هذه الأخطار، يجب عليه أن «يدق الناقوس» والتي تسمى أيضاً (Blowing the whistle) حتى يمكن تصحيح الخطأ أو تقليل المخاطر.

١٤-٦ إطار قانون الفضاء المعرفي

لقد ظل الإنترنت من السبعينيات وحتى أوائل التسعينيات من القرن العشرين يدعم السريان الحر للمعلومات والذي كان يشجع أيضاً التضامن والتعددية. وفي هذا الوقت كانت الدول المتقدمة هي التي تستخدمه بشكل كبير. وللأسف عندما تنبته الدول النامية إلى أهميته ابتدأت اقتصاديات السوق والعملة تزحف إليه وتزيد من صعوبة استفادتهم منه. إن هؤلاء الفقراء معلوماتياً هم الذين لا يستطيعون الحصول على المعلومات الأساسية التي يحتاجونها لأغراض التنمية.

إن الوصول إلى قانون عام يحكم ما يسمى بالفضاء السيبري (Cyberspace) أو الفضاء المعرفي سيستغرق وقتاً طويلاً، هذا في حالة إمكانية ذلك. وإذا كان هناك أمل في أن يضبط هذا الفضاء المعرفي نفسه، فيجب أن نبدأ في دراسة التعاليم والسلوكيات الأخلاقية لصياغة علم حديث للأخلاق يأخذ في الاعتبار كل التطورات العلمية والتكنولوجية التي تتسارع بشكل كبير في الوقت الحالي. ويمكن وضع الإطار العام لقانون الفضاء السيبري على النحو التالي [UNESCO, 1998]:

- حق الاتصال يعتبر حق أساسياً من حقوق الإنسان.
- حق المشاركة في مجتمع المعلومات.
- تشجيع المشاركة عبر اللغات والثقافات المختلفة وإتاحة التعددية اللغوية على الشبكات [Ghonaimy, 1998, 3].
- الاهتمام بالجوانب الأخلاقية.
- حق التعليم وتشجيع التدريب والتعليم المستمر.
- حرية التعبير عن الرأي.
- حق الخصوصية واستخدام نظم التشفير في تحقيق ذلك.
- حق الوصول إلى المعلومات وتحقيق توازن بين حق المنتج والمستهلك وإتاحة المعارف عن طريق المكتبات الإلكترونية الرقمية [Samuelson, 1995].
- التعاون الدولي في تقليل التعارض بين القوانين في الدول المختلفة.
- وضع الضوابط والتشريعات الخاصة بالمحافظة على المعلومات والمعارف المتاحة بصورة رقمية إلكترونية [Ghonaimy, 1997, 1].